

قصة في رقيقة

بقلم يوسف الشاروتي

ويبدو ان ابنتي كانت تفكر في طريقة تعبر بها عن عرفانها بجميل هذا الطبيب، ذلك اني بعد اسبوع اصطحبتها الى نفس الطبيب ، وافهمتها في الطريق اننا ذاهبون اليه ، وعليها ان تبدي نفس الشجاعة التي ابدتها في المرة السابقة . وقبل ان تدخل العيادة سألتني - كماداتها احيانا - ان اشتري لها بعض قطع الحلوى ، فاشترت لها ما ملأ جيوبها رشوة مني لابت الشجاعة في قلبها .

وامام الطبيب وقفت في هدوء وهو يفحصها فلما انتهى من عمله فوجئنا بها تسأله قائلة : انت عندك اولاد صغيرين يادكتور ؟ فأجابها الطبيب مبتسما : ايوه عندي ولـد صغير زيك يا حلوة .

فما كان الا ان قالت : طيب من فضلك ادى له البونبونيه يا دكتور ، ثم رايناها تخرج من جيوبها كل قطع الحلوى التي اشترتها لها منذ دقائق ، وهي لا تكاد تملأ كفيها الصغير فيتساقط بعضها على الارض ، ثم قدمتها الى الطبيب بينما كنا جميعا نبتسم .

يوسف الشاروتي

القاهرة

صدر حديثا

عندنا

شعر

بقلم عبد الفتاح عكاري

يطلب من جميع المكتبات

كنت كثيرا ما اذهب بابنتي الى اطباء الانف والاذن والحنجرة فقد كان لديها التهاب يكاد يكون مستمرا في اللوزتين ، وكنا نحاول ان نؤجل اجراء عملية استئصالهما .

وكانت ابنتي في الرابعة من عمرها ، لا تخاف شيئا مثلما تخاف الاطباء ، لا سيما اطباء الانف والاذن والحنجرة ، فهم بسبب ضيق وقتهم ، بسبب كثرة زبائنهم ، بسبب شهرتهم ... يرغمونها بمجرد ان تدخل غرفة الفحص على ان تفتح فمها ، ويضعون فيه ما يشبه الملعقة ، ثم يلحون عليها ان تخرج صوتا معيننا من حلقها ، حتى لتكاد تنقياً ، ثم يمسكون باذنها ، ويطلون في تجويفها بعين يضيئها نور كهربائي ، ثم يمدون فيها شيئا معدنيا طويلا ، وهي خلال ذلك كله تصرخ محاولة ان تغفلت من بين يدي الممرض . وعندما ينتهي الفحص يكون وجهها قد تلتخ بالدموع والعرق .

لكن حدث ذات يوم ان اصطحبتها الى طبيب كان يبدو انه يفهم الطب بمعنى اوسع مما يفهمه الاطباء الاخرون ، فرغم ازدحام عيادته بعدد كبير من المرضى ، الا انه عندما دخلت ابنتي غرفة الفحص - وكانت مضطربة كماداتها تكاد تبكي - اخذ يحاول تهدئتها ، ويفهمها انه لن يؤذيها على الاطلاق ، وقد يسر له وجهه البشوش نجاح مهمته ، كما كان لابتسامته اثرها في طمأنينتها ، وكان من اهم ما فعله انه ابعده مرضة عنها ، مما جعل هدوءها كاملا حتى اتم الفحص الذي يريده ، ووصف لنا الطبيب جملة ادوية ، ثم طلب ان اعود بابنتي بعد اسبوع ليفحصها مرة اخرى . وفي الطريق كان واضحا ان ابنتي فخورة بانها استطاعت - لأول مرة - ان تتغلب على خوفها من الاطباء وهو الخوف الذي طالما غيرناها به وطالما خجلت منه ، وكان يبدو انها سعيدة بهذا الطبيب الذي اتاح لها هذا الانتصار . وفي المنزل قصت على امها كيف لم تطفر منها دمة واحدة عندما كان الطبيب يفحصها ، وكيف فتحت فمها كما اراد ، وقالت آه كما اراد ، واعادت القصة على جارة لنا ، كما اعادتها على جدها عندما اتى لزيارتنا .